جرعة وعي للمربين

تقديم

أنا هيد بنت عيد السمبرق

غفر الله لها ولوالديها

ألقي في عام ١٤٤٥ من الهجرة النبوية الشريفة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدّم لكم مدوّنة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ) تفاريغ من دروس الأستاذة الفاضلة

أناهيد بنت عيد السميري حفظها الله

ونسأل الله أن ينفع بها.

https://anaheedblogger.blogspot.com

تنبيهات هامة:

- منهجنا الكتاب والسّنة على فهم السّلف الصالح.
- هذه التّفاريغ من عمل الطّالبات ولم تطّلع عليها الأستاذة حفظها الله.
- الكمال لله -عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

والله الموفّق لما يحبّ ويرضى.

اللقاء الأول/ الأحد 18 صفر 1445هـ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نحمد الله حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا أن يسّر لنا سبل الاجتماع حول العلم؛ من أجل أن نصل إلى الوعي المطلوب بتغيير حياتنا، ولوصولنا للغاية التي خُلِقنا من أجلها.

هذه المسألة العظيمة مسألة الحياة والوجود، مسألة ليست باللعبة ولا بالمزحة ولا بالشيء الذي يمكن أن يعوَّض، حياتنا وحياة أبناءنا ليس أمرًا تافهًا يمكن إهماله وتركه أو حتى التفكير في تعويضه في ذات يوم،

الحياة مسؤولية عظيمة لابدّ أن نعيها؛ لكي نعيشها ونعمل فيها، ونستعد من خلالها للوصول إلى النهايات السعيدة

فهذه اللقاءات سيكون مقصودنا فيها أن نوعّي المربّين بمسؤوليّاتهم تجاه من حمّلهم ربّنا مسؤوليتهم، وتجاه من جعل لهم أثرًا فيهم سواءً كنتم أمّهات أو مربّيات معلّمات، الكلّ له أثر في تحقيق الغاية من وجودنا.

ونبدأ -بإذن الله- متوكلين على الله بتذكير أنفسنا بأمر في غاية الأهمية، وهو:

نعمة الله علينا جميعا بأننا جاهزين للتعلم والتعليم

الله -عز وجل- وهب الإنسان وجعل هذا سبب لتميزه، سبب لكرامته، سبب لرفعته على المخلوقات،

منَّ الله –عزّ وجلّ- على الخلق بأن وهبهم قدرة على التعلُّم وأيضًا على التّعليم، وهذا يشكّل الوظيفة التي خُلقنا من أجلها، فنحن قد خُلقنا من أجل أن نتعلّم عن الله –عزّ وجلّ- وعن كماله وجلاله وعظمته، فيخلف بعضنا بعضًا في هذه الأرض، ويمتدّ الأثر عبر الأجيال في هذا الشأن المهم، شأن معرفة ربّ العالمين، فهذه النعمة -نعمة أنّنا جاهزين للعلم والتعليم- نتعلّم ونوّرث العلم لمن بعدنا، هذه نعمة عظيمة موجودة في كلّ البشر، كلّ البشر ربّنا خلقهم قادرين على التّعلُّم والتّعليم، وهذه الإمكانية التي عندنا بها سنقوم بوظيفتنا، ما هي **وظيفتنا؟ أن نتعلّم عن ربّ العالمين**، فإذا تعلّمنا عن ربّ العالمين قمنا بوظيفتنا في عبادة ربّ العالمين، وطاعة ربّ العالمين، وتسبيح ربّ العالمين، وتقديس ربّ العالمين -سبحانه وتعالى-.

إذًا، فلنعِ جميعًا نعمة الله على الإنسان في جاهزيّته للتّعلم، ونعمة الله على الإنسان بأن وهبه قدرة على التّعليم، ونعمة الله على الإنسان أن وضع له مادّة التّعلم.

ماذا ستتعلم؟ قد وهبك الله ما تتعلّمه فقد أنزل الكتاب على الرّسل، وفي الكتاب علّمنا ربّ العالمين عن نفسه، وفي الكتاب لفت نظرنا للكون المليء بالأمور التي علينا أن نتعلّمها لنصل إلى وظيفتنا.

تأملوا قصّة آدم –عليه السّلام- من مبدئها لمنتهاها تحكي تحكي هذا الأمر الذي يجب أن نعيه.

مثلاً التي في سورة البقرة واضحة جدًا هذه الأمور الثلاثة:

1. فضل الله -عز وجل- آدم بأن علمه الأسماء كلها، فهو آدم قابل للتعلم، وذريته من بعده -عليه السلام- قابلة للتعلم.
2. ثم جعله ربّ العالمين معلِّمًا للملائكة، وذريّته من بعده يتعلّم بعضهم من بعض.
3. ثمّ لمّا حصل ما حصل بين آدم –عليه السّلام- وبين إبليس، وتبيّن حال آدم –عليه السّلام- لنفسه وتبيّن عداوة الشيطان له، أهبط الله الجميع وأخبرهم عن نعمة الهداية

أخبرهم: {فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى} [البقرة: 37] إذًا يأتيهم من ربّهم هدًى وهذه هي مادة الهداية. وبهذا يكون تحقيق ما

خُلقنا له في الأرض: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} [البقرة: 30] هذا الخليفة أنعم الله –عزّ وجلّ- عليه بجاهزيّته للتّعلم، ووهبه قدرة على التّعليم، وأعطاه مادّة التّعلم؛ ليكون في النّهاية هذا الإنسان سائرًا على الصِّراط المستقيم، مزكِّيًا لنفسه، مطهِّرًا لها؛ بمعرفته بربّه.

فإذًا، يجب أن نعي جميعًا كلّ المربّين، كلّ من له شأن في التّوجيه والتّعليم، وكلّنا ذاك الإنسان، كلّنا عندنا بفضل الله قدرة على التّعلُّم وقدرة على التّعليم، وكلّنا يجب علينا أن نقوم بهذه الوظيفة.

فإذًا، هذا الإنسان الّذي منّ عليه الرّحمن بهذه المنَّة العظيمة يجب أن يعي وظيفته كما ينبغي، وعليه أن يورِّث ما معه من علم لمن وراءه.

حقيقة التّربية

التربية في حقيقتها: **توريث الحقّ لمن بعدنا من الخلق،** وهذا الحق سمعناه في كتاب الله، عرفناه من سنّة رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم- فهمناه من خلال دروس الحياة التي قدّرها علينا ربّ العالمين وبيّنها لنا، ففهمنا للقرآن وللسّنّة وقراءتنا للحياة بهذه اللّغة لغة الحقّ لغة من يعرف الله،

قراءتنا لهذه الحياة المكتوبة بلغة خاصة لا يعرفها إلاّ من تعلّم عن الله.

هذا هو دورنا أن ننقل الحق لمن بعدنا من الخلق فيخلفنا من وراءنا، ويعيش الحق وينقله لمن وراءه.

فلو وعينا هذا الوعي لوظيفتنا سنزداد إقبالاً على كلام الله –سبحانه وتعالى- وكلام رسوله -صلّى الله عليه وسلّم- إقبال من يجد في هذا الكلام الشّفاء، إقبال من يجد في هذا الكلام روحًا للرّوح، يجد حياةً للرّوح، يجد حقيقة الحياة في هذا العلم الذي يسمعه ويفهمه ويعيشه، يجد نورًا ممتدًّا ممّن قبله وهو يمدُّه لمن بعده، فلنعِ وظيفتنا، ولنخاف أن نكون سببًا لاندثار الحقّ.

فإنَّ قوم نوح ما عبدوا الأصنام إلاّ لمّا نُسِيَ العلم فلم ينقل الأولّين للآخرين الحقّ، فكانت النّتيجة أن اندثر العلم، فلنحذر جميعًا من هذا الخطأ ولنعي وظيفتنا.

ولا نقول الخلق ما يسمعوا الحقّ، والنّاس في وادٍ آخر، والعلم مهجور، والحقّ لا أحد يبحث عنه، هذا من كلام الشيطان، فإن الإنسان كان وما زال باحث عن الحقّ، لا زال الإنسان بفطرته يبحث عن الحقّ واليوم وكلّ يوم نسمع من

عاد إلى الحقّ بعد طول فراقٍ له، فلا يغرّنّكم الشيطان، ولا يغرّنّكم بالله الغرور.

فلنعِ جميعًا أنَّ وظيفتنا الامتلاء بالحقّ ثمّ نقله لمن وراءنا، وفي كلّ بيئة، وفي كلّ وضع، وفي كلّ زمان هناك طرق صحيحة لنقل الحقّ.

الأسرة من نعم الله

وممّا **أنعم الله به علينا جميعًا الأسرة**، فلنعِ دور الأسرة في نقل الحقّ.

المقصود بالأسرة

الأسرة النّواة كما يعبّرون أو الأسرة الممتدّة، الأسرة الصغيرة المكوّنة من أب وأم وأبناء، أو الأسرة الممتدة المكوّنة من الأجداد وذوي الرَّحم المطلوب منّا وصلهم من الأعمام والأخوال، فهذه الأسرة نعمة من ربّ العالمين.

الأسرة الممتدة من نعم رب العالمين، أوصى ربّنا سبحانه وتعالى، وأوصى رسوله ـصلى الله عليه وسلم- بصلة الأرحام؛ لما فيه من بقاء لنقل الحقّ من جيل إلى جيل.

كثير يردّدون (الأقارب عقارب)، ولو عرفت أنّ هذا من كلام الجاهليّة وأنّ هذه الجملة من قصيدة لعنترة، تعرف أنّ

هذه المفاهيم ما هي إلّا من أهل الجاهليّة، والشيطان أبقاها؛ ليبقى أثرها على الناس فيجدون في هذه الكلمات ما يسلّيهم عن هجر أقاربهم، فيضعف العلم ويقلّ نقله ويعظم بذلك المشقّة في نقل الحقّ.

هذه الأسرة الممتدّة تفعل خيرًا كثيرًا في كون أنَّ الأجداد والأعمام والأخوال ينقلون مما عاشوه خيرًا، وربّما يشتكي البعض من عدم استقامة المحيط بنا، وربّما وجدنا أنفسنا غرباء وهذا شيء عاشه الأصحاب الكرام فليس بالشيء الغريب، لكن نحن نسدد ونقارب ما استطعنا.

الأسرة بيئة للتعلم

لو تكلمنا عما يجب أن يعيّه المربّي من أنه وسيلة لنقل العلم لمن وراءه؛ من أجل أن نقوم جميعًا بوظيفتنا، فسيحرص على العلم وسيلاحظ أن هذا العلم يمكن أن يتداول في **الأسرة** تداولاً يدخل الحق إلى فؤاد هذا المخلوق، هذا الطفل الصغير، هذا الشاب البالغ، بل حتى هذا الذي وصل إلى مرحلة الفتوة في بدنه والقوة كما يتصور في عقله لكن لا زال محتاج إلى العلم، كل الناس محتاجون للعلم.

والأسرة من أعظم مصادر العلم، فليعي الآباء والأمّهات أنهم هم أول من يُطلب منهم تعليم أبناءهم، وهذا أمر نرى

حصول عكسه في الواقع، فالناس قد اتكلوا على وجود المدارس، وأخذت المدارس شأنًا أكبر من شأنها، فتخلّى الآباء والأمّهات عن وظيفتهم، فلنكن كلّنا متذكّرين نعمة ربّ العالمين بانتظام الأسرة وخصوصيّة هذا النّظام وما يتيح هذا النّظام من معايشة كبيرة بيننا وبين أبنائنا، فهذه المعايشة بيئة خصبة لخروج نشئ صالح لو اعتنينا بهم.

وهنا نؤكد أنه ربما يغيب أحد أركان الأسرة قد تبقى الأسرة بأم فقط أو أب فقط، وأحيانا حتى جد أو جدة لكن مع ذلك المباركين يسدون فراغ غير الموجودين، ويتحملون مسؤوليات فوق مسؤولياتهم الطبيعية، وهذا من فضل ربّ العالمين عليهم.

ولا بد أن نذكر أن الأمومة والأبوة دور وليس مجرد اسم، دور يقوم به صاحبه ولو أصاب بركةً من ربّ العالمين فيقوم به أحسن قيام، ويقوم بدور من غاب عن دوره، فهذه **الأم وظيفتها من أوسع الوظائف**؛ ولذلك كان حقها التكريم العظيم، وحقها الراحة والاستقرار في البيت؛ لأجل أن تقوم **بأعظم وظيفة وهي وظيفة التعليم**.

ربما الواقع يحمل أشياء مخالفة لهذه، وربما تحملت المرأة أمورًا خارج المنزل وداخله، لكن الصورة الصحيحة هي هذه الصورة، أن تكون الأم متفرغة لهذا التعليم ولنقل الحق، وإن حصل خلاف ذلك فلازلنا نقول نسدد ونقارب ما استطعنا إلى ذلك سبيلًا.

الآن إذا وعينا وظيفة الإنسان بما أنعم الله عليه من جاهزيته للتعلم والتعليم وأعطاه الله مادة التعلم، فتحقق بهذا أركان عملية التعليم، أن الإنسان الذي جعل الله وظيفته أن يكون خليفة، ربّ العالمين هو الأول علم آدم -عليه السلام-، وآدم أول البشر فمنه نُقل العلم، ثم لا زال العلم يُنسى، وربّ العالمين يرسل الرسل، فآدم-عليه السلام-علّمه ربّ العالمين، وآدم عَلّم حتى الملائكة، وعلّم حواء وعلّم أبناءه، ولا زال العلم مستمر حتى اندثر كما في قصة قوم نوح، وما زال ربّ العالمين يرسل الرسل.

فبهذا وعينا أن أركان عملية التعليم مكتملة من نعمة رب العالمين، نحن قابلين للتعلم وقابلين للتعليم، وعندنا مادة نتعلم منها وهذه هي وظيفتنا في الخلافة، ثم عرفنا أن ربّ العالمين جعل لنا بيئة للتعلم؛ فهذه **الأسرة** هي بيئة التعلم.

وأيضًا هذه **الأسرة** المباركة كما تبين لها صفات تغطي الحاجات التي يحتاجها الانسان، من المحبة والألفة فيتكون بذلك بيئة جيدة للتعلم، وهذا كله يجب أن نعيه؛ لأجل أن نقوم بوظيفتنا في نقل العلم لأبنائنا.

الآن سنعود من جديد للتأكيد أن هذا العلم الذي سنتعلمه هو الذي سنقوم من خلاله بدورنا في الحياة.

أيُّ علمٍ هذا الذي سيجعلنا نقوم بدورنا في الحياة؟

هذا العلم غاية في الوضوح، وهو الذي يجب أن نكرّس جهودنا في تعلمه وتعليمه، كما تبيّن لنا في أول اللقاء: **إنه العلم عن الله** هذا الذي من أجله خُلِق الخلق، وأُنزِلت الكتب وأُرسلت الرسل. العلم عن الله بحيث تكون النتيجة أن يخرج من تحت أيدينا من يعرف من أين أتى، إلى أين المصير، ماذا يجب عليه أن يفعل؟ أن يخرج من تحت أيدينا من يستطيع أن يقرأ صفحة الكون أعظم شاهد على كمال الله وعظمة الله، أن يخرج من تحت أيدينا من يقرأ في أقداره حكمة الله واختباره؛ فيتعامل مع هذه الأقدار بما يليق، وينجح في الاختبار فيَصل سالمًا إلى رب العالمين {اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا}

[الطلاق: 12] نعم، من أجل هذه الغاية خلق الله الخلق، خلق السماوات السبع ومن فيهنّ، والأرضين السبع ومن فيهنّ وما بينهنّ، وأنزل الأمر أي أنزل الشرائع والأحكام الدّينيّة التي أوحاها إلى رسله، وأنزل الأوامر الكونية والقدرية التي يدبّر بها خلقه كل ذلك لهذه الغاية؛ لأجل أن يعرفه العباد، ويعلموا إحاطة قدرته بالأشياء كلها، وإحاطة علمه بجميع الأشياء سبحانه وتعالى، وما يتبع ذلك من صفات الكمال، فتكون النتيجة أن يعرفه العباد بأوصافه المقدسة وأسمائه الحسنى، فإذا حصلت المعرفة الصحيحة اليقينية المرتبطة بتفاصيل الحياة هنا سنجدهم يحبون الله، ويعظمون الله، ويقدِّسون الله، ويحقِّقون ما من أجله خُلقوا من طاعة الله وعبادته، وهذا ما يكون إلا للموفقين الذين رُزقوا علمًا وفهمًا استطاعوا من خلاله معرفة الحياة، استطاعوا من خلاله معرفة حقيقتها.

فهذا يجعلنا دائمًا نفكر كم أعطينا لأبنائنا من هذا العلم؟ كم غذّيناهم به؟

- هذا العلم الذي من أجله خلق الله الخلق
- هذا العلم الذي يتوارثه الأجيال جيلاً بعد جيل، يحافظون عليه وينقلونه لمن وراءهم

- هذا علم الحقّ الذي من أجله خُلق الخلق هو بالضبط وظيفتنا التي سننثرها على أبناءنا.

ولذلك لما يسمع الأبناء هذا الحق يجدون الله، لما نكلمهم عن الله في كل شأن من شؤوننا، في كل مسألة من مسائلنا، في كل وقت يجمعنا بهم، ربما اجتمعنا في البيت عند الطعام، أو قبل النوم، أو في السيارة وقت توصيلهم إلى مدارسهم أو قضاء حاجة من حاجاتنا، وتداولنا الحديث وسمعنا قصة من أحداث يومنا **كيف يقرأ أحداث اليوم؟ كيف يقرأ القصص التي تمر عليه؟**

لابد أن أقرأها معه فيجد الله فيها، أحلل له الأحداث التي حصلت حوله فيجد الله فيها، فتصبح عنده منظومة متصلة، أسماء الله وأوصافه مرتبطة بالأشياء حوله بطريقة سليمة.

ولنتذكر دائمًا سورة الفاتحة كيف ابتدأت بالحمد المجمل اسمعها بقلبك هذه الكلمة {الحمد لله} يعني: كل أنواع الثناء على الكمال والجلال والعظمة يستحقها الله، تصوروا هذا المعنى وهو يتكرر على هذا الابن، هذا المعنى المجمل فنبدأ نقول

الحمد كله لله، الثناء والعظمة والجلال كلها حق يوصف بها الله ولا يوصف به غيره.

نقف عند الرب الذي أنعم علينا بالوجود، الرب الذي خلق، الخالق الذي ملك، الملك الذي له الأمر والحكم، الحكيم في كلّ أفعاله، الربّ بما تحملها هذه الكلمة وما تحمله من معاني عظيمة، كيف آثار ربوبية الله في كلّ شيء، ربُّه ومولاه ربّنا ربُّ كل شيء ومولى كلّ شيء،

وهذا الربّ -سبحانه وتعالى- أعظم ما يظهر من صفاته أنّه رحمن رحيم، ذو الرحمة الواسعة التي وسعت كلَّ شيء، والرحمة الواصلة التي وصلت كل شيء، ربنا -عز وجل- العليم، السميع، البصير، القريب، الرقيب، الصمد، الغني، القوي، الحي القيوم، فتكون كل الفرص لأجل تعظيم الرب، تكون كل الفرص؛ لأجل بيان أنه -عز وجل- العظيم الذي له صفات الكمال، وكل صفة نقص منفية عنه؛ فلذلك هو السلام -عز وجل- السالم من كل نقص وعيب، نحكي لهم عن عظمة الله، ونحكي لهم عن حكمة الله، وأنه يضع الأمور في موضعها

وربما يحصل في تعارضات مع الأبناء ويقول أين حكمة الله هنا وأين حكمة الله هنا؟! فنحن نقف موقف المطمئنين المحسني الظن، ونبقى معهم حتى يجدوا الله في كل شيء فتكمل الحياة.

وهذا المعنى: أن يجدوا الله في كل شيء معنى واضح في الحديث القدسي "إِنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ يَومَ القِيامَةِ: يا ابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قالَ: يا رَبِّ، كيفَ أعُودُكَ وأَنْتَ رَبُّ العالَمِينَ؟! قالَ: أَمَا عَلِمْتَ أنَّ عَبْدِي فُلانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ؟ أمَا عَلِمْتَ أنَّكَ لو عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يا ابْنَ آدَمَ، اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قالَ: يا رَبِّ، وكيفَ أُطْعِمُكَ وأَنْتَ رَبُّ العالَمِينَ؟! قالَ: أَمَا عَلِمْتَ أنَّه اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أنَّكَ لوْ أطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذلكَ عِندِي، يا ابْنَ آدَمَ، اسْتَسْقَيْتُكَ، فَلَمْ تَسْقِنِي، قالَ: يا رَبِّ، كيفَ أسْقِيكَ وأَنْتَ رَبُّ العالَمِينَ؟! قالَ: اسْتَسْقاكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أمَا إنَّكَ لو سَقَيْتَهُ وجَدْتَ ذلكَ عِندِي". [صحيح مسلم]

فنحن نريدهم أن يجدوا الله في كل شيء

ومن وجد الله كملت حياته!

فهذا الذي يسمع مني الحق سيجد بسبب كلام المربي سيستشعر قرب الله، مراقبة الله، نظر الله، سمع الله، يستشعر أن الله يسمعه، وأن الله يعلم عنه، أن الله يراه، وإذا تعسر عليه أمر رفعه لرب العالمين؛ ولذلك أنا أعرّفه بالله وقت الحاجة، وهذا الوقت الثاني لما تمر بنا حالة من الحالات، وحياة الإنسان ما تخلو من أمرين: من موجود فنشعر أن الله أنعم به علينا وننسبه إلى الله ونجد فيه الله في كل تفاصيله، نجد فيه الله في وقت إيصاله لنا، ونجد فيه الله بسهولة وصوله، ونجد فيه الله بما يكون في هذه العطية، أو الحياة يكون فيها مفقود (نحتاج).

فعند الموجود كما اتفقنا أنه نعمة فننسب النعمة لله، ونقول هو الرب الذي يعطي عباده، وهو الخالق الذي خلق هذه الأشياء لنا وهو الملك، وهو العليم، وهو الرحمن الرحيم

وعند المفقود نعلم أن هذا اختبار، ولله الحكمة البالغة فيه، ونسأل الله بيقين، ونعلم أنه الملك الكريم، ونعلم أنه الصمد الذي يلجأ إليه عند الحاجات، ونعلم أنه العليم الذي يعلم مصالحنا، وأنه القوي القادر على جلب مصالحنا، وأنه الغني -عز وجل- مصالحنا كلها عنده.

المعلم يبذل جهده أن يعلم هؤلاء المتعلمين عن الله، وكمال الله، وحكمة الله في عسرهم ويسرهم، في الفرج والشدة، فيتحول إلى هذا المعنى أن يكون شاكرًا في النعماء صابرًا عارضًا أمره على الله منزلاً حاجته وفقره بالله، بحيث يعيش ليس له غنى عن الله طرفة عين.

علينا أن نكون نحن أولا بهذه الحالة؛ لكي يصل الأمر إلى أبنائنا إلى من هم تحت أيدينا، ننزل حاجاتنا بالله ننزل فقرنا بالله.

فهذه هي الحياة الحقيقية، أن يعيش الإنسان ليجد الله، فنحن وظيفتنا توريث الحق لأبنائنا، وهذا الحق هو العلم الذي من أجله خلق الله الخلق، وهذا الحق لو وُجد في نفوسهم سنجدهم -بإذن الله- وقت النعماء شاكرين، ووقت البلاء صابرين متوكلين على الله مجتهدين مقبلين، وهذا بسبب عظم اليقين الذي في قلوبهم.

فحقيقة الحياة هي الحياة مع الرب -سبحانه وتعالى-، بحيث تكون حياتنا قائمة بالله، في قيامنا في قعودنا في كلامنا في سكوننا نتعلق بالله نسعى لرضى الله، نفعل أفعالًا نريد الله أن ينظر إلينا وقت فعلها، وإذا أخطأنا استغفرنا وخفنا أن يرانا

الله في هذا الموقف، ونحن نعلم أنه يرانا لكن نستحي من ربنا ونستغفر ونتوب.

ولنطمئن؛ أن أبناءنا إذا وجدوا الله فإنهم لن يلتفتوا إلى غيره؛ لأن مَن وجد الله استغنى عن غير الله، فتجد مهما تعامل مع النّاس، ومهما كان هناك مصالح بينه وبين الخلق، فإن قلبه معلق بالله لا يتذلل لأحد من الخلق، يعلم أن الأمر بيد الله.

فالحمد لله على نعمائه، الحمد لله أن جعلنا من أهل كتابه، نعرف ربّنا من خلال هذا الكتاب العظيم، ونتعلم عنه-عز وجل-من خلال آيات الكتاب الحكيم، فكل ما زدنا معرفة برب العالمين من كلامه وجدنا أثر هذه الزيادة في تفسيرنا للأحوال في كلامنا مع الأبناء، إلى أن نصور لهم معنى عظيم في الحديث القدسي: "وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه "

رواه البخاري.

تصوروا هذه المعاني كيف لما تكون في نفوس الأبناء، كيف لما نصل بالتعليم معهم إلى حد أن يكونوا أولياء لله، يجدون الله في كل شيء، ويحبون أن يفزعوا إليه فيتقربون إليه بما افترضه رب العالمين، وتكون النتيجة أن ينالوا محبة الله فيحبهم الله، وإذا أحبهم الله كان سبحانه سمعهم الذي يسمعون به، وبصرهم الذي يبصرون به، ويدهم التي يبطشون بها، ورجلهم التي يمشون بها، فيكونوا مسددين في هذه الأعضاء الأربعة، يُسدد سمعه فما يسمع إلا ما يرضي الله، يُسدد بصره فلا ينظر إلا إلى ما يحب الله أن ينظر إليه، فلا ينظر إلى المحرم ويُسدده في يده فلا يعمل بيده إلا ما يرضي الله؛ لأن الله يُسدده في ذلك، ويمشي فلا يمشي إلا إلى ما يرضي الله.

فسبحان الله!

كم لله من فضل علينا أن عَلّمنا عن نفسه في كتابه، وحكى لنا أحوالًا لرسله تُبيّن معرفتهم بربهم، من خلال هذه القصص نحكي لهم عن رب العالمين، فعلينا جميعا أن نعتني بهذا الشأن، وأن نكون واعين لوظيفتنا في التعليم، وما نترك هذه المهمة العظيمة على غيرنا.

رب العالمين جعل وظيفتنا أن نكون في الأرض مستخلفين، يخلف بعضنا بعضًا فيرث بعضنا من بعض الحق، فلنعِ هذه الوظيفة ونكون على هذه الوظيفة مركزين، وربنا وحده المعين.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم اجعل عمالنا كلها خالصة لك، نسأل الله يوفقنا ويسددنا للقيام بوظيفتنا، اللهم آمين. لنا لقاء غدًا نكمل هذه الجرعة من الوعي.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته